رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٩٧٢ - باب الإيثار والمواساة - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد اشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. للامام النووي رحمه الله تعالى - 00:00:00

يقول في باب الايثار والمواساة قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كاسي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة متفق عليه. وفي رواية - 00:00:20

المسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية. فهذا الحديث فيه حث على القناعة - 00:00:40

وفيه حث على المواساة والايثار بما عندك من طعام ولو كان انا في الظاهر ما يكفي لعدد كثير لكن الاجتماع على الطعام من اسباب البركة. فطعام واحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية. فهو - 00:01:00

ظاهر ولو كان قليلا لكن تأمل الى بركة هذه الاخلاق. نعم الاجتماع على الطعام فيه بركة. لكن ما تدري لعل البركة تأتي اذا كان في القلوب ايثار. كل يؤثر صاحبه على نفسه. اذا كان في القلوب - 00:01:30

يريد ان يواسي اخاه المسلم فيعطيه ما عنده فيبارك الله تعالى لهما في طعامهما وهكذا جميل ان نتخلق بهذا الخلق. ويبتعد الانسان عن الطمع والجشع. وجميع ان نعلم اولادنا مثل هذه الاخلاق. اليوم كما نرى الصغار ممكن آآ يختصمون ويتقاتلون على الحلوى - 00:01:50

وممكن ما يؤثر غيره ابدا على نفسه في هذا الباب لشدة حبهم لهذا وكذلك كنت من قبل. فمن الله عليكم. فكلنا هكذا لكن ما اجمل ان نعود اولادنا على الايثار؟ اذا - 00:02:20

كان عنده حلوى حصل حلوى في مدرسة او في اي مكان. وجاء البيت واخوانه ما عندهم مثل الذي عنده. فتذكره بهذا الحديث وتذكره بهذه الاخلاق وانه يقسم هذه الحلوى ولو كان ما عنده قليل لكن الله يبارك - 00:02:40

ويدخل الفرحة والسعادة في قلوب اخوانه يقسم ما عنده عليهم. جميل ان آآ يعني نجعل مثل هذه الاحاديث آآ دائما في بيوتنا في حياتنا نتخلق بهذه الاخلاق. هذا الحديث وان كان في الطعام لكنه ببركة الايثار والمواساة تحصل الكفاية. سبحان الله. يعني - 00:03:00

انا اذكر ايام كنا في المدينة كنا نذهب الى الحرم بالتاكسي اللي بنسميه الان بكب يعني وكان اه اصحاب مثل هؤلاء السيارات او هذه السيارات يعني فقراء يحمل الواحد منا بدرهمين يعني ريالين - 00:03:30

لكنه يريد ان يربح فما يتحرك من مكانه الا اذا امتلأت السيارة كانت تحمل اربعة يشيل فيها ثمانية طعام الاربعة في الثمانية ونتراص السيارة سبحان الله والله يبارك سبحان الله يعني فكنا دايما نقول له يعني يا شيخ خلاص - 00:03:50

تحرك حتى ندرك الصلاة وكذا فيقول لا الله يبارك يقول الضيق يعني في القبور لا في اذا اتسعت الصدور اه تتسع الاماكن. ظيق الخطير اللي تخافون منها ظيق في القبور - 00:04:10

اما هنا لا. فسبحان الله الاخوة يعني اذا وجدت الفسحة في القلب وجدت الفسحة في كل شيء في الحياة. وهذه من الامثلة هنا يعني

اه طعام اثنين انظر يجتمع عليه اربعة طعام اربعة يجتمع عليه ثمانية ويبارك - 00:04:30
الله لهم فما اجمل مثل هذه الاخلاق في ديننا؟ قال وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن في مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا - 00:04:50
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له. ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له. فذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق لاحد - 00:05:10
احد منا في فضل رواه مسلم. هذا الرجل جاء والصحابة رضي الله عنهم في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم. فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا لعله يعني يحتاج لعله الراحلة التي عنده ما تحمله ففهم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:30
مراده فحث الصحابة على مواساته. من كان له او قال من كان معه فضل ظهر يعني راحلة زائدة فضل ظهر فليعد به يتصدق به على من لا ظهر له. ومن كان له فضل من - 00:06:00
فليعد به على من لا زاد له. تصدق بسيارة زائدة بطعام زائد. قال فذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق لاحد منا في فضل. يعني من كان عنده زيادة في اي مال لماذا؟ تجعل - 00:06:20
هذا المال الزائد عندك. لانه في الغالب انك ما تستخدمه. ما دام انه زائد عندك بدل السيارة سيارتين او ثلاث. عندك بدل المزرعة مزرعتين او ثلاث. عندك بدل اللباس يعني البسة كثيرة. عندك بدل النعل - 00:06:40
يعني نعل كثير وهكذا. لماذا تمسك الفضل حتى يفسد عندك ويصبح قديما ثم يعني تصدق به يعني وانت اصلا لا ترغب فيه. ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه. اجعل - 00:07:00
صدقتك كريمة. وبنفس سخية. وانت ترغب في هذا المال وتحبه وتصدق به. تواسي به اخوانك ما اجمل مثل هذه الصدقات ما تدري تخيل انسان الله فتح عليه في المال وعنده اصناف زائدة من اموال متنوعة - 00:07:20
فيذهب يعرف ان فلانا محتاجا فيعطيه مالا كثيرا ربما يعطيه صدقة ما تتوقع احد في هذا الزمن ان تكون صدقة للفقراء. يعني يقول له تعال هذي السيارة باسمك خذها. هذا - 00:07:40
يعني من يفعل مثل هذا اليوم؟ نادر من يفعل مثل هذا اليوم. فيتصدق بما عنده من فضل من زيادة قال الصحابة حتى رأينا انه لا حق لاحد منا في فضل. لان هذا آآ اخوك المسلم - 00:08:00
محتاج كيف انت تمسك الشيء الزائد؟ ممكن ما تستخدمه الا يعني مرات قليلة جدا وهو بحاجة ماسة اليه. اين الاخوة اين المحبة؟ لو كان هذا قريبك ممكن تعطيه. طيب انما المؤمنون اخوة. والنبي - 00:08:20
صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخي ما يحب لنفسه. قال وعن سهل بن سعد رضي الله عنه ان امرأة امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة. البردة الشملة - 00:08:40
مخططة تسمى بوردة منسوجة. فقالت نسجتها بيدي لاكسوكها يعني هذه من حبها للنبي صلى الله عليه وسلم نسجت هذه البردة بيدها خاطتها بيدها لتكسو النبي صلى الله عليه وسلم ما اجمل مثل هذه الصور في محبة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:00
نحن في زماننا ممكن ان يتقرب الانسان الى ربه حب نبيه صلى الله عليه وسلم بصور متنوعة ايضا. نعم النبي صلى الله عليه وسلم ليس بين اظهرنا لكن واعلموا ان - 00:09:30
وفيكم رسول الله لو انك تجلس مع اولادك في بيتك ما تجلس معهم الا وذكرت النبي صلى الله عليه من حبك له تقص عليهم من سيرته صلى الله عليه وسلم. تذكرهم بشمائله صلى الله عليه وسلم - 00:09:50
هذا من اجمل صور محبة النبي صلى الله عليه وسلم. ما تجلس مجلسا مع اصحابك الا ويذكر في هذا المجلس النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يكون ترة وحسرة على اهله. دائما تجعل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في حياتك. بالصلاة - 00:10:10
والسلام عليه بذكر اخلاقه الكريمة صلى الله عليه وسلم ذكر سيرته المباركة صلى الله عليه وسلم. لا شك ان هذا من اعظم صور محبة النبي صلى الله عليه وسلم. عندما تتخلق باخلاق النبي صلى الله عليه وسلم. عندما تتبع - 00:10:30

النبي صلى الله عليه وسلم في عبادتك في صلاتك في كافة احوالك في شؤونك في الحياة كما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم في نومك في اكلك في شربك في لباسك في كل احوالك في الحياة. وهكذا تعلم اولادك - 00:10:50
الاذكار النبوية كيف النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام كيف كان يأكل ماذا يقول اذا اكل اذا انتهى من طعامه وهكذا لا شك ان اتباع السنة هذا برهان المحبة. لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر - 00:11:10
وذكر الله كثيرا. فاذا فاتنا ان نتقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم تقربا حسيا بان نقدم له شيئا من طعام من لباس من كسوة ان نقبل رأسه ويديه ما يفوتنا ان نذكره - 00:11:30
دائما صلى الله عليه وسلم. ربما كان هذا يعني فيه نصر لدينه واحياء لسنته صلى الله عليه وسلم بما يفرحه يدخل السرور على قلبه صلى الله عليه وسلم. فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها. انظر - 00:11:50
النبي صلى الله عليه وسلم كان محتاجا الى لباس يلبسه ولعل هذه المرأة كانت فطنة فخاطت لباسا كسوة للنبي صلى الله عليه وسلم اهدتها للنبي صلى الله عليه وسلم. قال فخرج اليه - 00:12:10
وانها لازاره. يعني جعلها ازارا له. محتاج اليها. اليس لباسا زائدا وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا الى هذه الكسوة الى هذه البردة. فقال فلان اكسونيها ما احسنها. هذا الصحابي لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد لبس هذه البرج - 00:12:30
واعجبته فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اكسنيها ما احسنها. فقال نعم. والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال لاحد لا قط ابدا ما يرد سائلا حتى لو كان محتاجا الى الشيء - 00:12:59
هذا من طيب اخلاقه صلى الله عليه وسلم. فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس ثم رجع فطواها ربما لبس ازارا قديما لانه كان محتاجا الى ازار جديد يلبسه لبس القديم واعطى الجديد هذا الصحابي. قال فطواها ثم ارسل بها اليه - 00:13:19
ما اكرمه صلى الله عليه وسلم فقال له القوم الصحابة وبخوا هذا الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم هذه البردة يعني النبي صلى الله عليه وسلم فرح بها وكان محتاجا الي وانت تأتي تسأله فقالوا له ما احسنت - 00:13:49
لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها. ثم سألته وعلمت انه لا يرد سائلا نحن نعرف ان هذا من اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم كيف تتجرأ وتسأل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا هو يحتاج اليه - 00:14:09
لكن هذا الصحابي ايضا كان له مقصد اخر. يا ترى ماذا المقصد؟ هو ما يريد فقط ان يتجمل بها وللدنيا ويكدر خاطر النبي صلى الله عليه وسلم ابدا. ايضا هذا من حبه للنبي صلى الله - 00:14:29
الله عليه وسلم تأمل قال اني والله ما سألته لالبسها. لا. انما سألت لتكون كفني. الله اكبر. قل انا ما سألته الا بان تكون كفني عندما اموت. هذا من حبي للنبي صلى الله عليه وسلم انه اراد اذا مات ان يكفن بلباس - 00:14:49
لبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويريد ان ينال شيئا من بركة النبي صلى الله عليه وسلم عند موته لعل الله يبارك له. لان النبي صلى الله عليه وسلم مبارك مبارك في اثاره في لباسه - 00:15:19
فجعل هذا عدة له. وان يبارك الله تعالى له. وهذا من شدة للنبي صلى الله عليه وسلم. قال سهل فكانت كفنه. مو سبحان الله بالفعل يعني تم الانسان عندما يصدق الله الله يصدقه ويعطيه. يعني سبحان الله ممكن هذا مثلا يعيش - 00:15:39
سنوات طويلة وتبلى هذه البردة تصبح قديمة او تضيع او كذا مثلا. لكن الله علم ما في قلبه من الصدق مات هذا الصحابي وكانت هذه البردة كفنا له رضي الله عنه. قال رواه البخاري - 00:16:09
هكذا يعني نعيش هذه المواقف مع نبينا صلى الله عليه وسلم واصحابه والله القلوب تشتاق اليهم. عندما نرى مثل هذه الاخلاق. انظر الى هذا الخلق الكريم من نبينا صلى الله عليه وسلم من الايثار - 00:16:29
والمواساة. ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة. من اين اخذوا هذه الاخلاق؟ الا من نبينا صلى الله الله عليه وسلم يرون هذا باعينهم رأي العين. قال وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى - 00:16:49

والله عليه وسلم ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو او قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد. ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية. فهم مني وانا منهم - 00:17:09

متفق عليه. هذا فيه فضل الاشعريين. الذين هم اه قبيلة ابي موسى الاشعري راوي حديث رضي الله عنه وهو عبدالله بن قيس رضي الله عنه يقول النبي صلى الله عليه وسلم يمدح - 00:17:29

الاشعريين ويثني عليهم يقول ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو. قال النووي ارمل يعني زادهم او قارب الفراغ. يعني نفذ ما عندهم انتهى ما عندهم من طعام. او قل عيالهم بالمدينة. اذا كانوا في غزو في سفر وقل طعامهم. او قل طعام عيالهم بالمدينة - 00:17:49

بيوت متلاصقة فهذا ما عنده طعام هذا ما عنده طعام او هذا عنده طعام قليل. فماذا يفعلون؟ قال جمعوا ما عندهم في ثوب واحد يجمعون كل الطعام الذي في البيوت. كل واحد يؤثر غيره على نفسه - 00:18:19

ويواسي غيره. ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية. اما الاجابة في اناء واحد وكلهم يأكلون منه. انظر لان الله يبارك في الجماعة ويبارك في الايثار ويبارك في المواساة وتأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم يلبسهم وساما عظيما نفيسا يقول فهم مني - 00:18:39

ايوا انا منهم الله اكبر. فهم مني وانا منهم. الا تريد ان يقول لك النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة يقول لك انت مني وانا منك. هذا ليس بسبب نسبهم - 00:19:09

او كثرة مالهم كانوا فقراء. وانما بسبب اخلاقهم. بسبب مواساتهم بسبب ايثارهم فالعلة هي الايثار والمواساة. فاذا وجدت العلة كما يقول الفقهاء في شيء وجد الحكم. فالنبي صلى الله عليه وسلم انما قال لهم فهم مني وانا منهم لهذا الخلق. اذا - 00:19:29

اذا وجدت سبب وهذه العلة الايثار والمساواة فيك فما تدري لعل النبي صلى الله عليه وسلم يلقاك يوم القيامة ويقول انت مني وانا منك. ما تدري انظر الى الاخلاق كيف ترفع صاحبها - 00:19:59

لان حقا الاخلاق ما تنفك عن الدين وعن العقيدة وعن الايمان. مثل هذه الاخلاق ما تأتي الا من قلب يحب الله فيحب باب الله ويؤثر غيره على نفسه ابتغاء مرضاة الله ابتغاء وجه الله. فهم مني وانا منهم - 00:20:19

انظر الى ذا القرب وهذا الاندماج تقول فهم مني. هذا تمام القرب مني وانا منهم ليس بعد هذا تعبير في القرب. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة لبعض اقربائه - 00:20:39

يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما او فاطمة رضي الله عنها او فهكذا يقولها لمن تخلق بخلق الايثار والمواساة. عندما ترى فقيرا او مسكينا او محتاجا او متعاملا في العمل وعنده حاجة ما يمكن مثلا ان تنفذ الا ببذل شيء من - 00:20:59

والشفاعة فانت تبذل تضحي تؤثر هذا الانسان على وقتك على مصلحتك على راحتك ما تدري تكون هذي من الاخلاق التي تفوز بها اه تفوز بهذا الوسام بسببها لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث ان من اقربكم مني مجلسا يوم القيامة - 00:21:29

واحبكم الي احاسنكم اخلاقا. هذه الاخلاق الطيبة نسأل الله تعالى ان يهدينا لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسن الا هو وان يصرف عنا سيئها. لا يصرف عنا سيئها الا هو. وبهذا ختم الامام النووي هذا الباب بهذا الحديث - 00:21:59

نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:19